رأي عظيم في (دفاع عن البلاغة) :

[أرسل إلينا حجة الفقهاء، وعمدة القضاة الأستاذ عبد العزيز فهمي باشا رأيه في (دفاع عن البلاغة) نحلله شاكرين له (الرسالة) إجلالا لتوجيهه واعتزازاً بتوجيهه] :

تفضلت فأهديت إليّ كتابك القيم (دفاع عن البلاغة) فقرأت نصفه في مجلس واحد، ثم قرأت نصفه الآخر في صباح اليوم التالي، وخرجت من قراءته هذا الكتاب الممتع بأن دراسته لا تصلح للمبتدئين ولا لأنصاف المتعلمين، لأنه مقارنة قوية لبلاغة العربية ببلاغات اليونانية واللاتينية والفرنسية وغيرها؛ ودراسة هذه المقارنة إنما تصلح للمتخصصين في علوم العربية، ويسرني أن أسمع يوماً أن إدارتي جامعتينا قد قررتا تدريس هذا الكتاب لطلاب التخصص في اللغة العربية؛ فإنهم بالمقارنة بين ما قاله علماؤنا وبين ما قاله العلماء الأجانب قديماً وحديثاً يستطيعون أن يحددوا مركز علمائنا السامي بين رجال البلاغة في كل بلد، وأنت سيد العارفين بأن هذه المقارنة تفتق الأذهان وتوسع الآفاق؛ وهي خطوة لابد منها لشرقنا حتى يستطيع الناقص أن يتم، والتام أن يكمل، والكامل أن يكون على بينة من كماله.

وكتابك هذا يا كورة خير ظهر معها كتاب آخر أطلعني بعضهم عليه وهو كتاب (التصوير الفني في القرآن) للأستاذ سيد قطب الذي يتم عن تحرر في العقل لم يتفق أن سمعنا بمثله من قبل. وكتابك وكتابه كوكبان يضيئان الأفق لمن يتلهف مثلي على الرؤية في وضح النهار.

عبد العزيز فهمي

التاريخ القومي في المدرسة الابتدائية

وزعت وزارة المعارف جدول الدراسة في المدارس الابتدائية هذا العام على أساس ست وثلاثين حصة بدلا من تسع وثلاثين.

ولا يعنينا أمر هذا العدد في ذاته، ولكن الذي يعنينا أمره كثيراً هو أن الوزارة قد حذفت — فيما حذفت — حصة التاريخ الوحيدة التي كان يتلقاها تلاميذ السنة الثانية في كل أسبوع.

وقد كان موضوع هذه الحصة قصصاً عن حياة قدماء المصريين وبعض الفراعنة المشهورين مثل بناة الأهرام وامنحتب وحتشبسوت ... الخ.

وكانت هذه القصص على ضآلتها وتفككها هي الخيط الوحيد الذي يربط التلاميذ بتاريخهم القومي العظيم، والصورة الوحيدة التي تعرض عليهم من عصر كان أزهى العصور في تاريخ العالم كله يوماً من الأيام.

فاليوم تريد وزارة المعارف أن تقطع هذا الخيط الضئيل وتطمس تلك الصورة الباهتة: وكان واجبها يقتضي أن تقوى كل ما يربط التلميذ بقوميته وأن تؤكده توكيداً وتلح على التلاميذ في استيعابه بأن تخلق له الفرص خلقاً في كل درس وفي كل مناسبة؛ لا أن تلغي الفرصة الوحيدة التي كانت متاحة للتلاميذ.

وقد كان للوزارة مندوحة عن إلغاء هذه الحصة فلديها وفر من حصص اللغة الانجليزية التي ألفتها مشكورة لتوفر على التلاميذ الجهد وتتيح لهم الفرصة ليتعرفوا على لغتهم القومية وكيانهم القومي!

أسائل كوكباً طالعاً لماذا تبدو، ولماذا تغيب؟
ولم أقف في الروض عند الضحى يذهلني لون وشكل وطيب
ولم أقل ما كنت من قبلما
كنت، ولا ما في سجل الغيوب،
ما العقل يا رب سوى محنة لولاه لم تكتب على الذنوب

الخاتمة

لما وعى الله شكايا الورى قال لهم: كونوا كما تشتهون
فاستبشر الشيخ وسر الفتى والكاعب الحسناء والحيزبون
لكنهم لما اضمحل الدجى لم يجحدوا غير الذي كانا
هم حددوا القبح فكان الجمال وعرفوا الخير فكانا الطلاح
وليس من نقص ولا من كمال فالشوك في التحقيق مثل الأقاح
وذرة الرمل كظل الجبال وكالذي عز الذي هانا

إيليا أبو ماضي

أجل ! ما كان أجدر رجال التعليم أن يستغلوا بعض هذه الحصص الزائدة فى تقوية الروابط التى تربط التلاميذ بوطنهم وقوميتهم وتنمية البذرة التى تنشىء فى المستقبل جيلا معتزا بوطنه حريصاً على وجوده .

وبدل أن تحول اثنتان من هذه الحصص الزائدة إلى «قصص» عام لا هدف له ، كان الأولى أن تكون هاتان الحصتان أو إحداهما على الأقل قصصاً قومياً يهدف إلى غاية وطنية نبيلة . وخاصة حين نعلم أن الوزارة تنوى — فى النظام الجديد — أن تجعل السنة الثانية الابتدائية نهاية لمرحلة تعليمية . فلا يجوز أن تنتهى تلك المرحلة دون أن يعرف التلميذ فيها شيئاً عن أحد المقومات الضرورية لشخصيته .

ولا أحسب أن حذف هذه الحصة أمر مقصود لذاته وإنما هى ضربة من ضربات « المقص » جاءت على غير هدى !

ولكنى أرجو وزارة المعارف أن توازن جداولها على حساب أى شىء إلا الكيان القومى للتلاميذ .

محمد قطب

بين الأستاذين قطب وخلوف :

نشرت مجلة « الرسالة » الغراء فى أعدادها السابقة مناقشات علمية طيبة فى موضوع على جانب كبير من الخطورة والإجلال ، هو موضوع إعجاز القرآن بين الأستاذين الفاضلين خلاف وقطب — وكنت متتبعاً باهتمام بالغ ما كتب الأستاذان ، غير أنى لحظت أموراً فيما كتبا . ذلك أن كلا منهما قرر حقاً لا مراء فيه سوف أنبه إليه والعجب أن كليهما أخذ على صاحبه ذلك الحق وماري فيه ، دون مبرر لذلك إلا شدة الحرص على الرأى الفردى من غير نظر أو اعتبار لرأى الآخر ؛ وهذا إسراف منهما .

١ — الأستاذ سيد قطب يقرر فى كتابه أن «التصوير الفنى» جانب كبير اعتمد عليه القرآن الكريم فيما ساق من وجوه الاستدلال فى بيان أن ديكتاتورية الأولين من الشعوب الغابرة — لم يكن نصيبها إلا الانهيار ، فهذا القصص البارع فى معرض العظة والاعتبار بمن غبر من الأمم ، وهذا الحوار التمثيلى الذى دار بين الخضر وموسى فى سورة الكهف ، والذى ساقه الله بين موسى وفرعون فى سورة الشعراء ؛ كل أولئك تصوير فنى بارع معجز لأمراء البيان فى جميع العصور الغابرة « ماضية أو آتية » ؛ وإذن فهذا وجه آخر من وجوه إعجاز القرآن دون ريب ، يضاف هذا الوجه الذى زاده الأستاذ سيد إلى وجوه الإعجاز الأخرى التى دونها العلماء — وهذا سداد فى الرأى وتوفيق نهنئه عليه .

أنكر الأستاذ خلاف أن يكون التصوير الفنى وجهاً غالباً من وجوه الإعجاز — واحتج لذلك بقوله لأنه « أى الربط بين التصوير وسر الإعجاز » يفسر إعجاز القرآن بأمور فى مستوى الصنعة البشرية » . فالتصوير الفنى فى نظر الأستاذ خلاف سبيل مألوفة للأدباء من البشر ، وأسلوب من أساليبهم من الممكن أن يسلكوه وهنا كما يقول الأستاذ الخطر كل الخطر ، ثم راح الأستاذ خلاف يؤيد إنكاره بكلمة للأستاذ العقاد ردا على الأديب الفذ المرحوم الرافعى قال « وإنما الأساس فيها المعجزة ، والحكمة الأولى أنها تخرق النواميس المعروفة »

والأستاذ خلاف فى هذا الإنكار مسرف ، مجانب للحق والصواب — فليس ثمت خطورة كما يقول بل الأمر الذى أدرك منه خطورة ، وهو كون التصوير الفنى طريقاً مألوفة للبشر — ولفصحاء العرب وأبنائهم أن يستخدموه فى مستوى رفيع فيه الوحدة والتناظر » أقول هذا الأمر الذى خشيه هو الشرط الأساسى فى الإعجاز — وذلك أن القرآن نفسه جاء من جنس كلام العرب ، ومن لغتهم وعلى طرق من القول صرفها لهم ، وطائفة من الأمثال ضربها فيهم ، ومن المقطوع به البتة أنهم كانوا يعلمون هذه الطرائق التى سار فيها القرآن لغة ومعنى وأسلوباً وخيالا ولو من طريق الإجمال — أو قل على حد تعبير المناطقة إنهم كانوا يعلمون هذا بالقوة ، ولكنهم لا يعلمون ، هذا بالفعل ، ولعل هذا ما جعل النظام يرى أن العرب أو الناس صرفوا عن الأتيان بمثله ومن هذا يبين ويضح أن القرآن فى إعجازه البشر وتحديه سلك طرائق مألوفة معهودة لهم . وهذا ضرورى حتى يكون التحدى ، وحتى يكون الإعجاز ، إذ لا معنى فى أن أتحداك أو أعجزك فى لغة أو شىء ما لا تعرفه ، بل يجب أن يكون موضوع التحدى والإعجاز مألوفاً معروفاً لك حتى يتم معنى الإعجاز والتحدى ؛ وإذن فلا ضير ولا خطر أن يكون التصوير الفنى فى مستوى الصنعة البشرية ثم

هو بعد وجه من وجوه الإعجاز على هذا النحو المبتدع الذي نحاه القرآن — بل هو غاية في الإعجاز وحاداه .

أقول وإذا كان التحدي من طريق ممكنة معهودة للمخاطبين كان أدخل ، وأمعن ، وأبلغ في باب الإعجاز .

وإذا كانت للمعجزة يجب أن تخرق النواميس الطبيعية ، وأن تشذ عن السنن المطردة في حوادث الكون كما يذكر الأستاذ العقاد — فهذا المعنى موجود ملحوظ في الأمور التي يتحدى للاعجاز كهذا الذي نحن بسبيله — فالشذوذ هنا والخرق لناموس الطبيعة أنهم عجزوا من حيث لا ينبغي أن يعجزوا .

٢ — يرى القارئ الفاضل مما تقدم أنني انتصرت للأستاذ قطب — وأعود الآن فأنتصر للأستاذ خلاف في البيان الذي سلكه في الآيات الكريمة : « أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون ... الخ آيات سورة الأنبياء التي جاءت في هذا الغرض فإن الأستاذ الفاضل نهج في تحليلها نهجاً لم يسبقه إليه أحد من المفسرين . ذلك أنه حلل الآيات إلى مقاطع وجعل محدودة — كل مقطع فيه استدلال خاص — قد استوفت فيه الآيات أنواع الاستدلالات المنطقية والوجدانية — ولم تترك مؤثراً يؤثر في العقل والعاطفة إلا تناولته ، لو كان هؤلاء يعقلون . ومن الأسراف والشطط ألا يقر الأستاذ قطب هذا التفسير العلمي الحديث ، فما لا ريب فيه أن القرآن سلك في طرائق الاستدلال صوراً من المنطق فطرية سهلة تتناسب والعقلية العربية يومئذ .

(الاسكندرية) أحمد الاسيابي
مدرس بالبعثة الفرنسية

اليهود والعرب :

تطالعنا الصحف كل يوم بما يقوم به اليهود من أعمال العنف لجعل فلسطين وطناً قومياً لهم ، وقد وصلوا في ذلك إلى حد لا يقره تاريخهم القليل ، ولعل من أعجب ما قرأت في هذا الشأن ما نشرته بعض الصحف من أن عدداً كبيراً من اليهود اجتمعوا في جنوب إيطاليا ، وهم مصممون على دخول فلسطين

وقد لفتت هذه الجملة الأخيرة نظري ، ورجعت بفكري إلى عهد بعيد يوم ضاعت جهود النبي الكريم موسى بن عمران سدى في حمل بني إسرائيل على دخول الأرض المقدسة

ذكرت ما قصه علينا القرآن الكريم في هذا الشأن ، وما سجله عليهم من الخزي والضعف والجبن ، وكيف أنهم خافوا من سكانها الجبارة وقطعوا على أنفسهم عهداً مؤكداً أنهم لن يدخلوها ما داموا فيها : « وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم ، إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين ، يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين . قالوا : يا موسى ، إن فيها قوماً جبارين ، وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، فإن يخرجوا منها ، فإنا داخلون . قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما : ادخلوا عليهم الباب ، فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ؛ قالوا : يا موسى ، إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا ههنا قاعدون » . وكتب الله عليهم التيه والمسكنة وباءوا بغضب من الله

ثم ذكرت مواقف البطولة التي وقفها أجدادنا العرب مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فآزروه ونصروه وما وهنوا في موقف من المواقف وما ضعفوا وما استكانوا ، وكيف أنهم وهبوا لدعوته أنفسهم فكانوا يقولون له : والله لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك ؛ ولا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا ههنا قاعدون . ولكنا نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا ، إننا معكما مقاتلون !

ذكرت هذا وذكرت ذاك ، فأيقنت أن الفوز للعرب ، وأن اليهود سيجبنون كما جبن آباؤهم من قبل ، فإن دماء الآباء لا تزال تجري في عروق الأبناء ... !

علي محمد حسن
مدرس بالمعهد الأزهري

حول شعر حافظ الضائع

قرأت بالعدد الماضي كلمة الأديب عبد القادر محمود عن شعر حافظ الضائع ، التي أثبتها في الرسالة صوناً لها من الضياع ، ولكن هذه الأبيات السبعة ، نشرها الأستاذ حسين الهدى النشاشيبي ضمن مقالات له عن حافظ إبراهيم ، في جريدة كوكب الشرق ، وهذه الأبيات بالذات نشرت في أحد أعداد شهر يونيو سنة ١٩٣٣ ، مع قصيدة أخرى طويلة من نفس البحر والروي .